(لا إله إلا الله الكلمة الطيبة)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ، يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27].

اتفق المفَسِّرُونَ على أَن الكَلِمَة الطّيبَة في الآية: لا إله إلا الله، وعلى أن الكلمة الخبيثة كلمة الشرك.

ويحتمل اللفظ العموم فالكلمة الطيبة كل ما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح، وأصل ذلك لا إله إلا الله، والكلمة الخبيثة كل ما كان على خلاف ذلك، وأصل ذلك لفظة الشرك.

كان المشركون يجهدون ويجاهدون أن يترك بلال لا إله إلا الله، لكنه يفاجئهم بقولة: أَحد أَحد! (أصلها ثابت!).

وكان مسيلمة الكذاب يجهد ويجاهد أن يخرج حبيب بن زيد عن محمد رسول الله ليقول مسيلمة رسول الله، فيقول له حبيب: إن في أذني صمماً عما تقول، وقطعه عضواً وعضواً وما نزل عن لا إله إلا الله! (أصلها ثابت!).

وقعت خصومة مالية بين تاجرين فاحتكما إلى الشريعة إلى ما تقتضيه لا إله إلا الله، ولما وقع الحكم على أحدهما نزل على الحكم ولم يتأخر عنه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65] فكان أن عوضه الله بعد حين بعشرة أضعاف ما بذل عند نزوله على حكم الله. (أصلها ثابت!).

طلق شاب زوجته المعقود عليها ولما طالبته بحقوقها المالية أبى أن يدفع شيئاً وقال إن العقد عقد شيخ ولم يثبت في المحكمة ولن أعطيها شيئاً، ولما كلّم العلماءُ والديه للمساعدة في تطبيق أمر الله بإعطاء الفتاة حقها رفض الوالدان ورضيا ما فعل ولدهما ولو خالف أمر الله.! لو كانت لا إله إلا الله ثابتةَ الأصل في قلوب هؤلاء الثلاثة لما خالفوا تعاليم الله.

الكلمة الطيبة لا إله إلا الله (أصلها ثابت) (وفرعها في السماء) فإن ما يتفرع عن لا إله إلا الله يطير بفاعله إلى العلا ويرفعه إلى السماء.

فـ لا إله إلا الله يتفرع عنها بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجوار ورحمة الخلق ورعاية الزوجة والأولاد (وفرعها في السماء).

لا إله إلا الله يتفرع عنها ترك الغيبة والنميمة وهجر الفحش والرذيلة ونبذ الفرقة والعصبية. (وفرعها في السماء).

لا إله إلا الله يتفرع عنها طهارة القلب ونظافة البدن وسلامة القصد وصفاء السريرة ونقاء السيرة. (وفرعها في السماء).

﴿تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها﴾ فكما أن النخلة يستفاد منها أنواعاً ويؤكل ثمرها ألواناً، بلحاً ورُطباً وتمراً وبُسراً وعجوةً، فكذلك المؤمن الذي رسخت لا إله إلا الله في قلبه يظهر منه الخير كل حين بإذن ربه، وكما أن النخلة تتحمل الظروف الصعبة وتبقى مخضرة الأوراق فكذلك المؤمن يتحمل الشدائد ويبقى مورق الأفنان.

والحمد لله رب العالمين